43 - السيدة أُميمة بنت صُبيح

قصة إسلامها

اسمها أُميمة، والدها صُبيح بن الحارث، وابنها هو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي.

لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي شاعر دَوْسٍ وسيدها بعد لقائه رسول الله ﷺ بمكة، عاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فرفضوا إلاَّ ما كان من أبي هريرة فإنه أسلم، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فأسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، وكُني بأبي هريرة، لأنه كان يحمل معه هرة في كمه.

ودعا أبو هريرة أمه إلى الإسلام ومتابعة رسول الله ﷺ فأسمعته في النبي ﷺ ما يكره فشكاها إلى رسول الله ﷺ فكان ذلك مفتاح خير لها، روى ذلك الإمام مسلم عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْماً فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلام، فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»** فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِراً بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ.

فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ، وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتْ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَد أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

دعاء النبي ﷺ لها ولابنها

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَبْشِرْ، قَدْ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْراً، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا** - يَعْنِي: أَبَا هُرَيْرَةَ - **وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ**» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلاَ يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي[1]، ولا عجب في ذلك، إنها دعوة أبي القاسم ﷺ التي لا تخيب أبداً.

ولما يئس الطفيل بن عمرو من إيمان قومه خرج مع أبي هريرة إلى لقاء رسول الله ﷺ بالمدينة، وَحَدَّثَ أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدُّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ دَوْساً عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَأْتِ بِهِمْ**»[2].

وبينما كان رسول الله ﷺ في خيبر وقد فتحها الله عليه رأى موكباً ضخماً مقبلاً من بعيدٍ، فلما دنا الموكب، رأى رسول الله ﷺ وأصحابه الطفيل بن عمرو في مقدمته ومعه أبو هريرة وأمه، وثمانون بيتاً من دَوْسٍ جاؤوا مسلمين.

كان أبو هريرة برّاً بأمه، فقد أعطاه النبي ﷺ تمرتين فأكل واحدةً ورفع

---

(1) رواه: مسلم/ كتاب: فضائل الصحابة/ باب: من فضائل أبي هريرة الدوسي/ برقم: (4546).

(2) رواه: البخاري/ كتاب: الجهاد والسير/ باب: الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم/ برقم: (2720).

الأخرى، فسأله رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لِمَ رَفَعْتَ هَذِهِ التَّمْرَةَ وَلَمْ تَأْكُلْهَا؟**»، قال أبو هريرة ﷺ : رفعتها لأمي، فقال له النبي ﷺ: «**كُلْهَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ**»، فأكلها أبو هريرة، وأعطاه النبي ﷺ ما وعده به، ومن أوفى منه ﷺ بالوعد؟!!!.

كانت أم أبي هريرة تكثر من سؤاله عن تفسير الآيات التي تقرؤها فيعلِّمها مما علَّمه الله ورسوله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يكثر من وصيته له، والدعاء له حتى حصَّل منه علماً كثيراً.

رحم الله أُميمة بنت صُبيح، وابنها أبا هريرة، وأحسن مثواها، وأكرم نزلها، ورضي عنها.

obeikandl.com